

وما سواها (309)



أمتنا بالعلم تكون!!

د. صادق السامرائي

الطبيب النفسي، العراق / أمريكا

تساءل المفكرون والمصلحون والمتفنون ، وعلى مدى ما يقرب من قرنين من الزمان المتحرك من حولنا ، وهم متحيرون ، لماذا تأخرنا وهم يتقدمون؟ وما تجزأ الواحد منهم أن يتساءل: كيف نتقدم!! ورغم إدراكهم للسبب الحقيقي في معظم الأحيان ، لكنهم لم يرفعوا رايات العلم ، ويتخذوا من مناهجه سبلا للحياة المعاصرة!! وما فعلوه أنهم أرجعوا كل شئ للدين ، وإستحضروا من التأريخ ما يبرر ويسوغ رؤاهم الخاطئة ، ويدفع بالأمّة إلى إنحرافات وتداعيات متراكمة. والحقيقة أن سبب تأخر الأمّة الجوهري هو عدم إتخاذها العلم طريقا للحياة!! وهذه بعض الإقترايات التي ربما تنفع.

أولاً: العلم يا محروبه!!

لا خيار أمام العرب غير الإنطلاق في دروب العلم ، لتحقيق الكينونة الحضارية المتوافقة مع جوهر الأمّة. فهذه أمة علم ، ذلك ما يؤكده تراثها وأسبقيتها العلمية في مجالات العلوم المتنوعة ، فترات الأمّة الحقيقي علمي ، وبالعلم سادت وتألقت وأحيت الوجود الإنساني فوق التراب. واليوم أمة العلم تعيش بلا علم ، وتمعن بتجهيل أجيالها وقطعهم عن أصلها ، ومشيمة وجودها الحي المشرق ، ويقود تجهيلها عدد من أبنائها ، الذين يسمون أنفسهم بالمفكرين والنخب ، وهمّهم التركيز على الدين ، ويحسونه السبب فيما يحصل للأمّة من أوجاع وتداعيات. ويستهلكون طاقاتهم ، ويستنزفون جهود الأمّة فيما يضر ولا ينفع ، وما نظروا إلى حقيقتها وجوهرها المعرفي والعلمي في مسيرة البشرية على مدى القرون. أمة العلم تعادي العلم ، بسبب أدعياء الفكر والمعرفة ، الذين أغرقوها بالتصورات العدوانية على ذاتها وموضوعها ، وتمادوا في ترسيخ ما هو سلبى إنكساري إنتكاسي في حياتها. فالواقع التراثي والتأريخي يشير إلى أن قوة الأمّة في العلم ، وبدونه لا تتحقق وتكون ، وقد أهملت العلم على مدى عقود وعقود ، فأصابها ما أصابها من الشقاء الأليم.

ولا يمكن إصلاح أوضاع الأمّة إلا بإتخاذ العلم سبيلا للحياة الحرة الكريمة ، ولابد من إستثمار طاقات الأجيال وتوظيفها في المشاريع العلمية الرائدة ، القائدة لمسيرة التوثب نحو المستقبل الأفضل. فأبناء الأمّة فيهم من الموروثات الحضارية العلمية اللازمة للإنطلاق الأصيل في ميادين الدنيا ،

تساءل المفكرون والمصلحون والمتفنون ، وعلى مدى ما يقرب من قرنين من الزمان المتحرك من حولنا ، وهم متحيرون ، لماذا تأخرنا وهم يتقدمون؟ وما تجزأ الواحد منهم أن يتساءل: كيف نتقدم!!

ما فعلوه أنهم أرجعوا كل شئ للدين ، وإستحضروا من التأريخ ما يبرر ويسوغ رؤاهم الخاطئة ، ويدفع بالأمّة إلى إنحرافات وتداعيات متراكمة. والحقيقة أن سبب تأخر الأمّة الجوهري هو عدم إتخاذها العلم طريقا للحياة!!

لا خيار أمام العرب غير الإنطلاق في دروب العلم ، لتحقيق الكينونة الحضارية المتوافقة مع جوهر الأمّة

هذه أمة علم ، ذلك ما يؤكده تراثها وأسبقيتها العلمية في مجالات العلوم المتنوعة ، فترات الأمّة الحقيقي علمي ، وبالعلم سادت وتألقت وأحيت الوجود الإنساني فوق التراب

أمة العلم تعادي العلم ، بسبب أدعياء الفكر والمعرفة ، الذين أغرقوها بالتصورات العدوانية على ذاتها وموضوعها ،

وتماذوا في ترميز ما هو سلبى  
إنكسارى إنتكاسى في حياتها

لا يمكن إطلاع أوضاع الأمة إلا  
بإتخاذ العلم سبيلا للحياة العرة  
الضريمة , ولابد من إستثمار  
طاقات الأجيال وتوظيفها في  
المشاريع العلمية الرائدة ,  
القائدة لمسيرة التوثيق نحو  
المستقبل الأفضل

أيها العرب توجسوا للعلم ,  
وإنطلقوا في ميادينهم ومساراتهم  
اللامحدودة , فمتى ستبدأون  
ستصلون إلى أهدافكم ,  
وتتحقق إرادتكم الحضارية  
الكامنة فيكم

لغة العلم تجمع وتضخ الحياة  
بالمسعادة والإقتدار , وغيرها  
تعاديها وتجردها من نسغها  
الصالح المعطاء

إبدأ أيها العربي مشروعك  
العلمي , وستكتشف أنك قادر  
على الإتيان بالأصيل .  
وبجهدك وإجتهدك ستنجز ما  
تريد , وستكون عندك ماركه  
مسجلة خاصة بك , فتدواتك  
الإبداعية فائقة , وطاقاتك  
رائدة , هذا ما يخبرنا به  
أجدادنا , ويؤكدونه في  
إنجازاتهم وأسبقياتهم العلمية ,  
التي وضعت البشرية على  
دروب الأنوار العقلية

كن مؤمنا بنفسك وبقدرتك  
على إنجاز الجديد , ومشاركة  
الدنيا في سباق الإبتكار  
والإختراع والتفاعل التنافسي  
الواثق .  
فانهضوا إلى سوح العلم  
وميادين المعرفة والإبداع  
يا عرب !!

الدول يبنها القادة العلماء , ولا  
يمكن لقائد يتمتع بالجهل  
والغباء أن يبنى دولة , مهما

والتنافس مع ما هو قائم فيها من الإبداعات والإبتكارات والقدرات الإختراعية.

وما تحتاجه الأمة , هو قحمة علمية , وتنظيم , وقيادة تستوعب وتدرك أهمية العلم في صناعة  
حاضرنا ومستقبلها , فالأمة بالعلم تكون وبغيره تنتهي إلى حضيض لا أكون .  
فهل من همّة علمية وعزيمة على إطلاق جوهر أمة العلم الرصين !!؟

### ثانيا: العلم طريقنا!!

أيها العرب توجهوا للعلم , وإنطلقوا في ميادينهم ومساراتهم اللامحدودة , فمتى ستبدأون ستصلون إلى  
أهدافكم , وتحقق إرادتكم الحضارية الكامنة فيكم .

فالوقت جاهز دوما , ويتهج بالمتوثبين نحو المستقبل الأروع , فلا عذر أمام العرب , وعليهم أن  
يتخذوا من العلم وسيلة لتحرير وجودهم من التبعية والهوان .

فالأمة بالعلم تكون , وأجيالها بالعلم تتحقق وتصبح أقوى وأقدر .

فالشباب ينجز طموحاته بالعلم!!

والأجيال تتواصل وتتفاعل بالعلم!!

فلغة العلم تجمع وتضخ الحياة بالسعادة والإقتدار , وغيرها تعاديها وتجردها من نسغها الصاعد  
المعطاء , فعلىنا أن نشق طرقا المسيرة العلمية الواعدة , ولا نتردد ولا نسمح للأفكار السلبية أن تنخر  
قلب الإرادة , والتطلع إلى فجر حضاري ساطع الإشراق .

إبدأ أيها العربي مشروعك العلمي , وستكتشف أنك قادر على الإتيان بالأصيل .

وبجهدك وإجتهدك ستنجز ما تريد , وستكون عندك ماركه مسجلة خاصة بك , فقدراتك الإبداعية  
فائقة , وطاقاتك رائدة , هذا ما يخبرنا به أجدادنا , ويؤكدونه في إنجازاتهم وأسبقياتهم العلمية , التي  
وضعت البشرية على دروب الأنوار العقلية .

أيها العربي إن العلم طريقك الصالح المعبد بالإنجازات , التي تزيدك عزة وكرامة وإيمانا بقدراتك  
الكامنة , وتطلعاتك الحاملة , وتستطيع أن تحقق ما تفكر به , وتمتلك المهارات والقابليات الإبداعية ,  
اللازمة لتحويل الأفكار إلى موجودات ذات قيمة كبيرة في تطوير واقع الحياة , وتأهيل الأجيال لإنطلاقات  
حضارية ألمعية كبرى .

فكن مؤمنا بنفسك وبقدرتك على إنجاز الجديد , ومشاركة الدنيا في سباق الإبتكار والإختراع والتفاعل  
التنافسي الواثق .

فانهضوا إلى سوح العلم وميادين المعرفة والإبداع يا عرب!!

### ثالثا: القادة العلماء!!

الدول يبنها القادة العلماء , ولا يمكن لقائد يتمتع بالجهل والغباء أن يبنى دولة , مهما توهم وتأسد  
وطغى وجار .

الدول بحاجة لقادة علماء لتكون .

لو درسنا واقع أمة العرب لتبين أن إنطلاقتها كانت بالعلم , والمعارف التنويرية التي حملت رايات "إقرأ"  
, منذ فجر مسيرتها الحضارية الساطعة الأصيلية .

وقد تألفت وتفوقت في عصور القادة العلماء , وإنحطت وتقااست في زمن القادة الجهلاء .

فزمن التأسيس كان بإرادة قادة علماء ألباء , إبتداءً من النبي القائد إلى صحبه الأفاض اللامعين .

والدولة الأموية رغم أن مؤسسها معاوية بن أبي سفيان , وهو من العارفين الثاقبين , لكن بانيتها  
وباسط قوتها عبد الملك بن مروان , أعلم أقرانه في المدينة , قبل أن يقول للقرآن قولته المشهورة " هذا

توهم وتأسد وطغى وجار .  
الدول بحاجة لقادة علماء  
لتكون .

لو درسنا واقع أمة العرب لتبين  
أن إنطلاقتهما كانبء بالعلم ،  
والمعارف التنويرية التي حملت  
رايات "إقرا" ، منذ فجر مسيرتها  
الحضارية الساطعة الأصيلة

قد تألفت وتفوقت في عصور  
القادة العلماء ، وإنحطت  
وتفانست في زمن القادة  
الجهلاء .

فزمن التأسيس كان بإرادة  
قادة علماء ألباء ، إبتداءً من  
النبي القائد إلى صحبه الأهداذ  
اللامعين

بأنبي دولة بني العباس الحقيقي  
أبو جعفر المنصور ، وهو عالم  
قرب العلماء وفتح أبواب التفاعل  
المعرفي ، فوضع البنى التحتية  
المتينة لدولة إستمرت عدة  
قرون

عندما تكتب عن العلماء العرب  
ودورهم في مسيرة الحضارة  
الإنسانية ، يتهمونك بما لا يخطر  
على بال ، وبعضهم يتندرون ،  
لأنهم ينكرون وجودهم ، ولا  
يملكون ثقة كافية وإرادة صادقة  
لمعرفة حقيقة ذاتهم ، وآفاق  
موضوعهم ودورهم في الحياة

إنها سياسات التعميد والتخميد  
والتزقيد ، العاصفة في أرجاء  
وجودنا ، والمدمرة لحاضرنا  
ومستقبلنا ، فعلينا أن نقر بأننا  
عالة على خيرنا ، وما شاركنا في  
بناء المسيرة الحضارية الإنسانية

واقع المسيرة الحضارية ، إنها  
ناجمة عن تفاعل العقول البشرية  
بأنواعها ، ولا توجد حضارة  
مولودة من رحم ذاتها ، إذ  
لا بد أن تكون منطلقة مما سبقها  
، حتى الحضارات القديمة فأنها

بيني وبينك" ، فبرغم سياسته القاسية لكنه بنى دولة .

ومن بعده جاء من كان عالما حالما ، ومن كان جاهلا خاملا فانتهدت دولة بني أمية .

وباني دولة بني العباس الحقيقي أبو جعفر المنصور ، وهو عالم قرب العلماء وفتح أبواب التفاعل

المعرفي ، فوضع البنى التحتية المتينة لدولة إستمرت عدة قرون .

وعلى نهجه سار هارون الرشيد والمأمون ، وعدد آخر من قادة الدولة العباسية ، الذين شيّدوا صرح

وجودها العالي التليد .

وفي زمننا المعاصر ، بنى الصين " ماو" ، برغم السلبيات وما إتخذ من قرارات ، لكنه شاعر كبير

وصاحب منهج علمي في الإقتراب والتفكير ، ومن يقرأ خطاباته يحسب أنها لعالم وليس لسياسي ،

فخطابات قادة أحرابنا بأجمعها لا تساوي عبارة من عباراته .

فهو إن لم يكن عالما ، فكان قارئاً مدمنا وشاعرا مفكرا ، ويتخذ من البحث العلمي ومناهجه سبلا

لصناعة الحياة وبناء الدولة ، التي أصبحت بعد عقود سيدة الدنيا ، وجوهرة وجودها الإبداعي ، فهل من

قائد عالم رشيد!!؟

رابعاً: نعم العلماء عرب!!

صرخ منفعلا وهو يقول: إذكر لي إسم عالم عربي واحد من الذين تزعم أنهم عرب ، لا يوجد عندنا

علماء عرب ، فجميع العلماء من مجتمعات أخرى ، فلا تقل أن علماءنا عرب!!

هذا قول لمن نسيمهم متقفين ، ويحملون شهادات عليا ، وتتحير كيف تمكنت الأضاليل المغرضة أن

ترسخ هذه المواقف في وعيهم .

فعندما تكتب عن العلماء العرب ودورهم في مسيرة الحضارة الإنسانية ، يتهمونك بما لا يخطر على

بال ، وبعضهم يتندرون ، لأنهم ينكرون وجودهم ، ولا يملكون ثقة كافية وإرادة صادقة لمعرفة حقيقة ذاتهم

، وآفاق موضوعهم ودورهم في الحياة .

إنها سياسات التعميد والتخميد والترقيد ، العاصفة في أرجاء وجودنا ، والمدمرة لحاضرنا ومستقبلنا ،

فعلينا أن نقر بأننا عالمة على غيرنا ، وما شاركنا في بناء المسيرة الحضارية الإنسانية .

وهذا أفك مقصود ، وحرب شعواء ضد العرب ، وتقليل من قيمتهم ودورهم وتأثيرهم التنويري في حياة

الشعوب ، التي كانت تعيش في الظلمات .

قلت لصاحبي: كيف تصف العلماء في الدول الغربية ؟

هل هم من دولهم أم من مجتمعات أخرى؟

تردد في الجواب ، لأن واقع المسيرة الحضارية ، إنها ناجمة عن تفاعل العقول البشرية بأنواعها ، ولا

توجد حضارة مولودة من رحم ذاتها ، إذ لا بد أن تكون منطلقة مما سبقها ، حتى الحضارات القديمة فأنها

مولودة من رحم حضارات سابقة لها لا زلنا لا نعرف عنها كثيرا .

فالعولم التي أثرت العقول ونورتها مكتوبة بلغة عربية ، وقد برع بالعربية من هم ليسوا بعرب ، لكنهم

قدموا أفكارهم بلغة العرب .

فحضارة العرب ليست من إنتاج العرب الأقباح لوحدهم وحسب رغم غلبة نسبتهم ، وإنما بمشاركة

عقول أخرى أيضا ، وقد وفر العرب الحاضنة الكفيلة بإطلاق قدراتها الإبداعية ، وهذا ما يحصل في

الدول المعاصرة القوية ، التي وفرت الظروف الملائمة لإجتذاب عقول المجتمعات الأخرى ، وإطلاق ما

فيها من الإبداعات فتتسب إليها!!

خامساً: العلم لا يتكلم عربي!!

مولودة من رحم حضارات سابقة لها لا زلنا لا نعرض عنها كثيراً

حضارة العرب ليست من إنتاج العرب الأقباح لوحدهم وحسب رغم غلبة نسبتهم , وإنما بمشاركة محقول أخرى أيضا , وقد وفر العرب العاصنة الكفيلة بإطلاق قدراتها الإبداعية

العلم يجيد العديد من لغات الدنيا إلا العربية , والعيب في أبنائها وليس في لغتهم , فعزّ اللغات وسطوعها من عز أبنائها وتألّفهم

في عصور الإشعاع الحضاري والريادي كانت العربية لغة العلم , واليوم صارت المسافة بينها وبينه شاسعة

أين العلم؟ ولماذا لم يؤكّد المفكرون والمصلحون على العلم؟ لماذا هذا السلوك المنحرف الباطل العاصف بوجود البائذ الباطل العاصف بوجود الأمة؟

الأمة جوهرها علمي , وبالعلم تسود وتفقد , وبدون العلم تتحول إلى عصفه مأكول

إن الحقيقة المغفولة الفاعلة في هوان الأمة , أنها أهملت العلم وتخلت عن رسالتها , وما عادت تتفكر وتتدبر وتتعلّم . وتناست أن معجزة الإسلام في العقل , الذي أطلقه حرا مفكرا باحثا مبتكرا , ومبدعا في كافة مناحي الحياة

كان المسلمون من الموسوعيين في المعارف والعلوم , وتراث الأمة المعرفي يؤكد ذلك على مدى أجيال قادت البشرية إلى مدن الأنوار العلمية!!

المستقبل يصنع العلم , والشباب

العلم يجيد العديد من لغات الدنيا إلا العربية , والعيب في أبنائها وليس في لغتهم , فعزّ اللغات وسطوعها من عز أبنائها وتألّفهم , ففي عصور الإشعاع الحضاري والريادي كانت العربية لغة العلم , واليوم صارت المسافة بينها وبينه شاسعة.

فأبناء الأمة تخلوا عن دورهم العلمي , وإنشغلوا بما يضرهم ولا ينفعهم , فعلى مرّ الأجيال تجدهم منهمكين بحل مشاكل الأموات , والتوكل في موضوعات بائدة , وقد أسهم المفكرون والمتقنون بالإنحدار المروع في حالات خالية من قدرات الحياة , حتى صار أموات الأمة هم الأحياء , وأحيائها الأموات , بل أن الأموات صاروا يقاتلون الأحياء , ويسببهم زهقت آلاف الأرواح البريئة.

وتم إيهام الأحياء أن العلة الكبرى في الدين , وأنها أمة دين لا علم , وأنها جاهلة , ولا يوجد فيها من يعرف إلا تجار الدين من الدجالين والمرائين , الذين يستعبدون أبناء الأمة ويعطلون عقولهم , وهم أعداؤها الذين أوهموها بأن العلم ديني وحسب , فرجّحوا العلوم الدينية وعقروا عقول الأجيال بوثق السمع والطاعة.

فأين العلم؟

ولماذا لم يؤكّد المفكرون والمصلحون على العلم؟

لماذا هذا السلوك المنحرف الباطل العاصف بوجود الأمة؟

على الشباب المعاصر أن يواجه مصيره , ويزعزع أركان الجمود والقيود , وينهض بهمة متوقّدة , لتثوير الطاقات الكامنة في أعماق الأجيال , وينطلق في مشاريع علمية بثقة , وقدرة إنجازية عالية بلا خوف أو تردد.

فالأمة جوهرها علمي , وبالعلم تسود وتفقد , وبدون العلم تتحول إلى عصف مأكول.

إن الحقيقة المغفولة الفاعلة في هوان الأمة , أنها أهملت العلم وتخلت عن رسالتها , وما عادت تتفكر وتتدبر وتتعلّم , وتناست أن معجزة الإسلام في العقل , الذي أطلقه حرا مفكرا باحثا مبتكرا , ومبدعا في كافة مناحي الحياة.

ووفقا لذلك كان المسلمون من الموسوعيين في المعارف والعلوم , وتراث الأمة المعرفي يؤكد ذلك على

مدى أجيال قادت البشرية إلى مدن الأنوار العلمية!!

فهل من علم يا أمة يعلمون!!

#### سادسا: الشباب والحركة العلمية!!

الشباب المتوثب نحو المستقبل عليه أن يتزود بالعلم , ويتعلم مهارات التعبير المادي عن الأفكار , فبدون هذه القدرة العلمية لن ينجز إرادته , ولن يحقق تطلعاته , فلا بد للعلم أن يكون قائدا , وفاعلا في حياة الشباب الطامح إلى الأفضل والأقدر.

فالمستقبل يصنعه العلم , والشباب الخالي من المعرفة العلمية , والمجرد من مهارات الابتكار والإختراع والإبداع الأصيل , لا يستطيع أن يقدم خيرا لنفسه ولبلاده.

الشباب الغير متمكن علميا يتحول إلى طاقة مبيدة لوجوده الوطني , وعالة على الآخرين , ويتحقق إستعماله لإنجاز ما تفرضه رموز التضليل والإستعباد والهوان والتبعية.

الشباب يجب أن يتكون ويتألق بالعلم , ليدراً عنه آفات الخنوع والخضوع للدجالين والمدّعين بالمعارف , ويحسبونه من الجاهلین المغفلين , الذين عليهم أن يعيشوا حياة القطيع , ويساقون إلى مجازر الرغبات والتزوات الدونية لأدعياء المثل والقيم السامية.

فتعلموا أيها الشباب , وارفعوا رايات العلم , فأن أعداءكم سيذهبون , لأنهم سيدركون بأنكم تضعون أصابعكم على زناد الثورة الحقيقية , بعد أن كنتم تسرحون وتمرحون في عبثية , وإستنزاف لطاقاتكم

وقدراتكم الإبداعية المتميزة.

فتعاونوا علميا , وتحركوا باتجاه تأسيس المشاريع العلمية , فهي التي ستجمعكم وتوحد طاقاتكم , وتتمى قدراتكم وتتقلمك إلى آفاق التقدم والعطاء المعبر عن وجودكم الحضاري المعاصر .  
أيها الشباب أنتم منبع العلم وجوهر العلماء , ففيكم من موروثات أجدادكم العلمية ما لا يتوفر عند غيركم , فلا تخنقوا طاقاتكم , ولا تبددوا ثرواتكم الفكرية والعلمية , ولا تخضعوا للمؤمّنين والمخدّرين لوجودكم بالأضاليل من الدجالين التابعين لألف شيطان رجيم .  
أيها الشباب العلم طريقكم , وبالعلم قوتكم وإزدهار حاضركم ومستقبلكم , فكونوا علماء أوفياء لأجدادكم العلماء الأعلام!!

### سابعاً: العرب والثورة العلمية!!

العرب يحتاجون لثورة علمية شاملة , تزعزع أركان النمطية الخاملة , وآليات التفاعل الخاملة مع التحديات القائمة.  
العرب بالعلم يكونون , مثلما كانوا به في مسيرتهم الحضارية , أما التركيز على ما دون العلم فعبث وضياح , وإستنزاف للطاقات والقدرات الوهاجة الكامنة في أعماق الأجيال .  
فلا خيار عند العرب غير طريق العلم , والإندفاع العلمي الثوري على جميع المستويات , ولديهم المؤهلات الكفيلة بتعبيد مساراتهم العلمية المتميزة , القادرة على الإتيان بالأصيل الواعد .  
العرب لن يتحرروا من مأزق قال وقيل وذكر فلان , ويفعلون العقول ويتفاعلون بها , إلا بإتخاذ العلم منهاجاً للقوة والقدرة والحياة .

فخيار العرب المصيري يتلخص بالتفكير والبحث والإبداع العلمي , فهذه الأركان الثلاثة هي المنفذ من الضلال والبهتان والغثيان والتخبط في أحوال كان .  
وقد أغفل المفكرون والمصلحون أهمية العلم ودوره في صناعة الوجود العربي الأرقى والأقوى , وتخبطوا في متاهات بائسة أوصلتنا إلى ما نحن عليه من أحوال واهنة خالية من إرادة الحياة الحرة الكريمة .  
فعندما نراجع ما طرحوه منذ منتصف القرن التاسع عشر , لا نعثر على الحث على العلم والتفكير العلمي ولا تأكيد مناهج البحث والإبداع العلمي , رغم إنشاء الجامعات والمعاهد والمراكز المعرفية المتنوعة في العديد من دول الأمة , لكن مفهوم البحث العلمي لا يزال في المؤخرة , وما يُرصد له لا يكاد يذكر في ميزانيات معظم الدول .

فتجد العرب يعتمدون على غيرهم , فكل ما يتصل بحياتهم من إنتاج غيرهم , ولا يمتلكون حلولاً لمشاكلهم , لأنهم لا يعرفون التفاعل العلمي معها , ولهذا تتراكم المعضلات وتتعدّد , ويزدادون قعوداً , ورقوداً في كهوف الضلال والخسران , ويوفرون الأجواء المواتية لصناعة الويلات والتداعيات المريرة , ويفسحون المجال للمتاجرين بالقيم والعقائد والمذاهب لتسويق بهتانهم ودعواتهم المناهضة لوجود الإنسان .  
فلا حياة للعرب إلا بالعلم , ومن سار على الدرب وصل , ومن جدّ وجدّ , فتعلموا العلم ومناهجه وانطلقوا في مسارات الدنيا المشرقة بالإبداعات الأصيلة , فالعرب أمة علم وحسب!!

### ثامناً: الثقافة العلمية!!

الثقافة الحقيقية علمية , فهذا قرن الثقافة العلمية والبحث العلمي والإبداع العلمي , وغيرها يأتي في درجات واطئة , فالقوة والإقتدار إبداع علمي ولا يكون أدبياً , فالسيادة للعلم والقوة بالعلم , فعلينا أن نعزز الثقافة العلمية , ونحث الخطى بالاتجاه الذي سيقدر مصيرنا .

الخالي من المعرفة العلمية , والمجرد من مهارات الإبتكار والابتداع والإبداع الأصيل , لا يستطيع أن يقدم خيراً لنفسه وبلاده

الشباب يجب أن يتكون ويتألق بالعلم , ليدراً عنه آفات الخنوع والخنوع للرجالين والمدّعين بالمعرفة , ويحسبونه من الجاهلين المغفلين , الذين عليهم أن يعيشوا حياة القطيع , ويساقون إلى مجازر الرغبات والتزومات الدونية لأدعياء الفئول والقيم السامية

أيها الشباب العلم طريقكم , وبالعلم قوتكم وإزدهار حاضركم ومستقبلكم , فكونوا علماء أوفياء لأجدادكم العلماء الأعلام!!

العرب يحتاجون لثورة علمية شاملة , تزعزع أركان النمطية الخاملة , وآليات التفاعل الخاملة مع التحديات القائمة

العرب لن يتحرروا من مأزق قال وقيل وذكر فلان , ويفعلون العقول ويتفاعلون بها , إلا بإتخاذ العلم منهاجاً للقوة والقدرة والحياة

قد أغفل المفكرون والمصلحون أهمية العلم ودوره في صناعة الوجود العربي الأرقى والأقوى , وتخبطوا في متاهات بائسة أوصلتنا إلى ما نحن عليه من أحوال واهنة خالية من إرادة الحياة الحرة الكريمة

تجد العرب يعتمدون على غيرهم , فكل ما يتصل بحياتهم من إنتاج غيرهم , ولا يمتلكون حلولاً لمشاكلهم , لأنهم لا يعرفون التفاعل العلمي معها , ولهذا تتراكم المعضلات وتتعدّد , ويزدادون قعوداً ,

ورقودا في كصفوفه الضلال  
والخسران

لا حياة للعرب إلا بالعلم , ومن  
سار على الدرب وصل , ومن جد  
وجد , فتعلموا العلم ومناهجه  
وانطلقوا في مسارات الدنيا  
المشرقة بالإبداعات الأصيلة ,  
فالعرب أمة علم وحسب!!

ليس مقبولاً أن نغفل أهمية  
التفاعل العلمي في ميادين  
الوجود المعاصر , بل المطلوب  
إعطاء الأولوية لما هو علمي ,  
للوصول إلى حلول وإستنتاجات  
نافعة للبناء الأرقى

هل لنا أن نعلن ثورتنا العلمية ,  
ونتعلم , ونرفع رايات العلم؟!  
ولن نكون إذا بقي العلم بلا  
دور في حياتنا!!

الأجيال تتحرك في دائرة  
تكرارية إجترارية مفرغة ,  
فالمفكرون "يعيدون  
ويصقلون" , ولا يأتون بجديد ,  
بل يكرسون ويأسنون الأوضاع ,  
ويدفنونها في تراكمات  
عدوانية ثقيلة , تسد المخارج  
وتصادر روح الأمل والحياة

لابد من الخروج من هذه  
الدائرة المشحونة باليأس  
والإحباط , والمصفدة بالتبعية  
والخنوع والهموان.

الأمة لا يوجد فيها عيوب أعظم  
من عيوب غيرها من الأمم ,  
وعيبها الأساسي والجوهري  
إهمالها العلم , وعدم تعييدها  
لطاقاتها بالعقول المنيرة الفاعلة

لن ينجح الأمة خير إنشغالها بالعلم  
, وبالعلم تتحرر من العيوب التي  
تسبب بها عدم الإهتمام بالعلم.

لا بد من التركيز على العلم  
والبحث العلمي , ومناهج

والإبداعات الأخرى لا تمنح القوة والقدرة على التحدي والحياة , فما قيمة ألف شاعر وشاعر أمام عالم  
واحد يبدع ويخترع , ويأتي بأفكار قابلة للتحويل إلى موجودات مادية فاعلة.

فعلينا أن نعيش في عصرنا ونتعلم قوانينه , ومعطياته المؤثرة بصناعة الواقع المستقبلي , لأنها  
مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الأجيال الحاضرة , التي من واجبها أن توفر الظروف المواتية لإطلاق  
طاقات الأجيال المتوافدة إلى ميادين الجريان الحي.

وليس مقبولاً أن نغفل أهمية التفاعل العلمي في ميادين الوجود المعاصر , بل المطلوب إعطاء  
الأولوية لما هو علمي , للوصول إلى حلول وإستنتاجات نافعة للبناء الأرقى.

وعلى المسؤولين والقادة وعي أهمية العلم في تأمين الإرادة الوطنية , وتحفيز المواطنين على العطاء  
الأمثل النافع للجميع.

فالحياة بالعلم , وبدونه نعيش تداعيات مروعة ومدمرة للكينونة الحضارية , وممزقة لآحمة الوطنية ,  
فلا شيء يتقدم على العلم , ولا يكون بغير العلم , وإن الحياة تنتور بالتفكير العلمي , وبأبحاث العلماء  
الجادين القادرين على الإمساك بالحلول الناجعة للمشاكل والتحديات القائمة في أوطاننا , المبتلاة بالذين  
ينكرون العلم.

فهل لنا أن نعلن ثورتنا العلمية , ونتعلم , ونرفع رايات العلم!؟

ولن نكون إذا بقي العلم بلا دور في حياتنا!!

تاسعا: بالعلم نكون!!

العلم طريق خلاصنا من الويلات والتداعيات والموبقات , فطاقات الأمة مهدورة في الأضاليل  
والخزعبلات والعبثيات.

والأجيال تتحرك في دائرة تكرارية إجترارية مفرغة , فالمفكرون "يعيدون ويصقلون" , ولا يأتون بجديد ,  
بل يكرسون ويأسنون الأوضاع , ويدفنونها في تراكمات عدوانية ثقيلة , تسد المخارج وتصادر روح الأمل  
والحياة.

ولابد من الخروج من هذه الدائرة المشحونة باليأس والإحباط , والمصفدة بالتبعية والخنوع والهموان.  
أجيال الأمة أهملوا العلم ودوره في صناعة الحاضر والمستقبل , ودسوا رؤوسهم في رمال الغابرات  
وأوحال الماضيات , وداسوا على أبدانهم سناك العصور , وإفترستهم أفواه الطامعين بصيد سمين.

فالأمة لا يوجد فيها عيوب أعظم من عيوب غيرها من الأمم , وعيبها الأساسي والجوهري إهمالها  
العلم , وعدم تعييدها لطاقاتها بالعقول المنيرة الفاعلة , فلن ينجح الأمة غير إنشغالها بالعلم , وبالعلم  
تتحرر من العيوب التي تسبب بها عدم الإهتمام بالعلم.

فالأمة بأنظمة حكمها ودولها , لا تعير إهتماما للبحث العلمي , ولا تعزز دور العلماء في بناء  
الحاضر والمستقبل , وتطغى على وعيها الجمعي أضاليل وخرافات وتصورات بهتانية , تدعو للخراب  
والدمار وسفك الدماء ومعاداة العلم والعلماء .

ففي الأمة عقول ذات قدرات كبيرة ومؤثرة , ممنوعة من القيام بدورها , وتوضع أمامها المعوقات  
والعثرات والمصدات , التي تصل إلى حد التهديد والإختطاف والتهجير والقتل.

فالعلم العربي المنور ممنوع من التفاعل مع واقعه , ومحروم من فرص التأثير في مسيرة البناء والتقدم  
والرقاء , لأن ذلك لا يتوافق مع مشاريع ترقيده الأمة , وإخماد أنفاس أجيالها المتطلعة لحياة أفضل.

فلا بد من التركيز على العلم والبحث العلمي , ومناهج التفكير العلمي , لكي نتخلص من الوجع  
الذي ينخر وجود الأمة , فهي أمة عقل وعلم وبدون العلم لا تكون!!

و "العلم يرفع بيوتا لا عماد لها...والجهل يهدم بيوت العز والكرم!!"

التفكير العلمي . لكي نتخلص  
من الوجدان الذي ينخر وجود  
الأمة . فهي أمة عقل وعلم  
وبدون العلم لا تكون!!

أين التراث العلمي العربي  
الذي تعلمت منه الدنيا!!  
لماذا لا يجتهد العرب بإحياء  
مخطوطات أجدادهم العلماء  
ويتفخروا بإنجازاتهم . بدلا من  
التركيز على ما جرى من  
صراعات حول الكراسي!!

التركيز على التراث العلمي  
العربي يخرجنا من الظلمات .  
ويطلقنا في فضاءات النور  
والبهجة والسعادة الإنسانية

هل أنها هجمة شرسة على الأمة  
باسم التراث والدين . ومحاولة  
لخنق الأجيال من أصلها . وتحويلها  
إلى قشور تذورها رياح  
العصور!!

أدعو إلى حملة لإحياء التراث  
العلمي العربي لكي نعاصر  
ونكون!!  
إن تراثنا العلمي جوهر ذات  
الأمة . ونبراس وجودها الخالد .  
فهل من همّة غيورة وعزيمة  
واعية!!

علينا أن نرفع رايات العلم  
ونتمسك بمناهجه ونعمل به  
لنكون!!

## مأشوا: التراث العلمي العربي المطمور!!

التراث: ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مادية ومعنوية ، كالكتب والآثار والآراء والأنماط  
، والعادات الحضارية المنقلة جيلا بعد جيل .

لو تصفحنا الإعلام بأنواعه المرئي والمكتوب والمسموع ، فلن نجد شيئا عن التراث العلمي العربي ،  
ومن النادر أن تجد مقالة مكتوبة بهذا الخصوص ، وتتساءل لماذا!!

ما نسميه تراثا إختصرناه ، وعلى مدى أكثر من قرن ، بما يتصل بالكرسي ، وألفنا المئات من الكتب  
عن (تراث الكراسي) ، وهو عبارة عن صراعات متوحشة من أجل السلطة والمال ، أعطيت مسميات  
وعناوين من أجل المتاجرة بها والإستثمار فيها ، فصارت مذهبية وطائفية وفئوية وعائلية وغيرها ، وفي  
جوهرها كرسي وقوة وسلطة ومال ، ولا علاقة لها بما عشناه من أوام وأضاليل وإفتراءات .

أين التراث العلمي العربي الذي تعلمت منه الدنيا!!

لماذا لا يجتهد العرب بإحياء مخطوطات أجدادهم العلماء ويتفخروا بإنجازاتهم ، بدلا من التركيز على  
ما جرى من صراعات حول الكراسي!!

فلماذا لا نجد كتابات لمفكرينا عن التراث العلمي العربي ، فما يسود في كتاباتهم محاولات لتفسير  
الصراعات الدائرة حول الكراسي عبر مراحل التاريخ الدامي التفاعلات .

ولماذا تتغمس الأمة بالمشين وتتجاهل الزاهي الثمين!!

التركيز على التراث العلمي العربي يخرجنا من الظلمات ، ويطلقنا في فضاءات النور والبهجة  
والسعادة الإنسانية .

فهل أنها هجمة شرسة على الأمة باسم التراث والدين ، ومحاولة لخنق الأجيال من أصلها ، وتحويلها  
إلى قشور تذورها رياح العصور!!

إن أبناء الأمة المنورين مطالبون بإظهار تراث الأمة العلمي ، بدلا من التيهان في أفاعيل الكراسي  
وإختصار مسيرتها بها ، وما هي إلا صراعات في قصور التسلط عليها وكنز مالها والتمتع بثرواتها  
وخيراتها ، وحرمان أبنائها من أبسط الحقوق ، ولذلك أبت الكراسي أن تقيم حكما دستوريا يراعي حقوق  
المواطنين ، لأنه سيحدد صلاحيات السلطان ويخرجه من دائرة المطلق ، التي تعني الحكم بأمر الله .

ولهذا أدعو إلى حملة لإحياء التراث العلمي العربي لكي نعاصر ونكون!!

إن تراثنا العلمي جوهر ذات الأمة ، ونبراس وجودها الخالد ، فهل من همّة غيورة وعزيمة واعية!!

وفي الختام علينا أن نرفع رايات العلم ونتمسك بمناهجه ونعمل به لنكون!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa309-060821.pdf>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار التاسع)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>